

# صفحات من الذاكرة مسلم أسيري: أنا «دبل» مسلم

الرعيل الأول في الكويت تخضروا فترتي ما قبل النفط وما بعده، فقاوسا مر الأثنتين وذاقوا حلاوتهما، عملوا وجاهدوا وتندرجوا، رجالاً ونساء، إلى أن حققوا الطموح أو بعضاً منه، ومهما اختلفت مهنتهم وظروفهم، فإن قاسماً مشتركاً يجمعهم هو الحنين إلى الأيام الخوالي، «القيس» شاركت عدداً من هؤلاء الأفاضل والفاضلات في هذه الاستكانة.

أجرى الحوار: جاسم عباس



● مسلم علي أسيري

■ حفلات الطمبورة تقام ليلة الجمعة  
لعلاج الأمراض النفسانية  
■ السجن في القديم كان غرفة مليئة  
بالدبس وعندما يدفع السجن الدب  
يؤمر بإطلاقه ويدفع ضريبة للسجان  
الكويتي يعتز بترائه لكن  
بلدورات البلدية قضت عليه!

يحصل شيء غير متوقع، فيأتي رئيسهم ويخرج غير المغتسل، وكما قالوا لنا أن أصل الطمبورة من كينيا أدخلها بعض العمانيين. وتمكن هؤلاء من إقامة حفلاتهم ليلة الجمعة في فريج الميدان بالشرق ومكانهم يسمى «كيد»، وبعضهم يسمنونها «سمنية»، ومنزلهم محترم لا يداس بالحذاء ولا يجلسون إلا على الحصير من دون حديث أو تدخين، وهذه الحفلات كانت تقام لعلاج بعض الأمراض النفسية.

### تشالة والذي تنقل الصخور

وأضاف: صخر البحر من المواد الرئيسية وغالبية الثمن في الماضي لبناء البيوت، فكانت تكسر وتقلع من اماتنها في البحر وتجلب إلى الديرة لبيعها على المغاولين أو أصحاب البيوت، فكانت هذه الصخور تنقل في المشاشيل جمع تشالة، وهي سفينة تنقل البضائع من البواخر التي يصعب رسوها في الموانئ وترفعها في المياه، فكانت تشالة والذي تنقل الصخور التي تقطع من ساحل عشيح في جون الكويت الغني من رواسب الجير، وأحياناً تشالة والذي تنقل من ساحل الشويخ والوطية ويندى القار، وكان عليها ما بين ٤ - ٦ أشخاص أنا منهم، وأهم مادة تستعمل في نقل الصخور قصب سمك من الحديد طوله حوالي متر واحد.

وقال مسلم: رحلة تشالنا من الديرة إلى عشيح حوالي ساعتين بشرط أن تصل في فترة الجزر، ومن السفن التي كانت تنقل الصخور (الجو- البيت، جمع جالبيت، ويجلبون معهم الإخشاب، وهذا اليوم لا تتجاوز الجالبيت بتخذ للغوص أيضاً، والكبير منه يستخدم في الإسفار طوله ما بين ٧٠ - ١٠٠ قدم، وأصل الكلمة Jolly Boat أي قارب التزهة. وقال أسيري: والدي رحمه الله، طور التشالة كما طورها غيره وحولها إلى يوم قطع كان ينقل البضائع من الكويت والبصرة إلى مسقط وكراشني خاصة التمور، ويجلبون معهم الإخشاب، وهذا اليوم لا تتجاوز حمولته أكثر من مائة طن، وكانت ماجلة إزال أهل البحر ومؤونتهم) من دكاننا في البيت نفسه، وكانوا يتجمعون عنده وقت الضحى أحياناً لشرب «دو» منهم: «خليفة الشاهين الغانم، وشاهين الغانم، والشهيد صباح الناصر الصباح، وجدي معهم كان يلبس عقلا أبيض.

وقال: كانوا يسمنون ابن أسيري، منطلقاً في بر فارس غارها جدي إلى البحرين والكويت في أوائل القرن ١٩.

### السجن قديماً

وتحدث أبو أحمد عن أول سجن كما رواه والده رحمه الله، حيث قال انه كان وسط السوق وهو عبارة عن دكان كبير، ثم نقل إلى جنوب قصر السيف بالقرب من البحر عند (بهيتة)، وبعد تطور البلاد وكثرة المشاكل نقل إلى خلف البلدية القديمة وكان مقراً للجمانين والسجن الكويتي معروف بقلة المساحين حيث لا يتجاوز عددهم لخمسة، وقال: لم تكن الديرة طويلة التي يقضيها السجن، فكان أمد إطلاقة بترك نفسه إذا دفع الدين الذي عليه، وإذا خرج يدفع ضريبة للسجان ما بين ثلاث إلى خمس روبيات نظير خدمته، وقديماً كان يوضع السجن في غرفة فيها «دبس»، وقال: أنا

في مستهل لقائنا مع مسلم بن علي رضا أسيري قال: أنا من مواليد ١٩٣٣ سنة لا أويئة فيها في الكويت حسبما قالوا، ولكن قبل ولادتي سنة واحدة تعرضت الكويت صيف عام ١٩٣٢ لوجة عارمة من مرض الجدي وقدرت اللوفيات بأكثر من ثلاثة آلاف نفس أغلبهم من الأطفال، ويسمى تلك اللوجة بـ «الجدي»، وظلت عارمة في ذاكرة الناس، فالأخبار يذكر قلبه بكذا ويعدده بكذا سنة، كما تأرخت سنوات أخرى مثل: سنة الجمدة، والجراد، والهدامة، والهيك (المجاعة) التي استمرت ثلاث سنوات من ١٨٦٨ حتى ١٨٧١، وقام المحسنون بتوزيع الطعام منهم: يوسف البدر والصبيح الصبيح، وعبد الطيف العتيقي، سالم بن سلطان، وبيت معرفي، وبيت ابن إبراهيم وغيرهم. وعن الدراسة قال: من الوفاء المزمع لي أن أذكر المعلم صاحب الخلق الرفيع، واعتبره رحمه الله رمزاً من رموز النبل والشرف والرفعة المطوع الملا سيد حسين طيطياني الذي درسنا وأعطانا الكثير من اللغتين العربية والفارسية، والحساب ودرسنا معني القيم والمثل والنبل والكرامة، درسنا مقابل قصر السيف، ثم درست عند ملا علي تقي أيضاً من الفضائل والصفاء، ومن بعد علي يد الملا الجليل «أش»، حسن السلوك وحب الخير، كان علي أن أقول في حقه هذه الكلمات، أوفي بالبعد كل المطاوعة والملاحة رحمه الله من شرق الديرة إلى قبيلتها ومرقابها، استطاعوا إنشاء جبل متميز يستطيع بناء المجتمع بناء متماسكاً كما قال أحدهم: «معلمو المدارس هم مهندسو النفس البشرية، أدخلوا فنيا المحبة ومنها: محبة الوطن، ومحبة الشعب، ومحبة العلم، ومحبة العمل، والمحبة العامة».

وأخيراً درست في المدرسة الشرقية القديمة التي تحولت إلى البنات، ولا أذكر تاريخها، ولكن أذكر في تلك السنة مر في الكويت أعداد كبيرة من الحجاج الإيرانيين بالسيارات التي وفرها لهم يوسف شيرين بهبهاني مع عبدالرزاق الشامي الذي كان يعمل من شرق الديرة إلى قبيلتها المبارك الصباح. وقال: أنا من سكان شرق الديرة قرب بركة الماء، وكان والدي يملك ٤ بيوت في فريج الميدان، ثم سكن في السكة العودة أي في شارع ضيق فيه كثير من البيوت والحلات.

### سائق... ودلائل

وعن الأعمال قال: عملت معاً معاً ميكانيكي في شركة النفط في المقوع عام ١٩٤٦، وعملت سائقاً في تيريات الشركة وهي نوع من عربات النقل الطويلة تجرها السيارات الكبيرة وحتى السيارات ذات الصندوق المستطيل يطلق عليها TROLLEY وهذه السيارة لا يمكن لأي سائق أن يديرها للخلف إلا المخصص لكر حركتها وحركة الصندوق الخلفي، ومن ثم عملت في سيارات الأجرة في عام ١٩٤٨ كانت مميزة بلونها وشكلها ونظافتها ولكن «عن ما صلت على النبي» اصابتها، والحسد عطلها عن التشغيل، وأخيراً بعته.

وقال: عملت دلالاً للعثارات (سمسار) خاصة أيام التفتيش (استملاك) البيوت القديمة ثم عملت في بيع الأقمشة والساعات السويسرية، وأنا قطعت الطريق من الكويت إلى أنكرتا بالسيارة مروراً بالمنايا وفرنسا، وبلجيكا وهولندا، وفي إحدى الرحلات أكلت ٧ سنديشات وطلبت الثامنة فرفض صاحب المطعم قائلاً لي: أخاف على صحتك، ومرة أكلنا مع صديقي عبد الحميد شنتي لحم حصان دون أن نعرف فوجدنا طعمه طيباً ولنذياً مع شدة الجوع.

### منزل الطمبورة

وقال مسلم: كان بيتنا بالقرب من حفلات رقص بقمها الزنوج في ليلي الجمع في الشرق - فريج الميدان، وهذه الحفلات تقام لأطراب الجن، فيها الإثبات والتواشيع والألعاب، والراقص منقل وسطه بازار من ظلوف الإغنام، وعندما يهتز يسبح لهذه الظلوف أصوات تطرب لها الجن، وبالغرب من العازف أناس ينشدون ويصفون، والبخور في مكان الظل.

وأذكر سارية في وسط الحوش ترفرف فوقها أعلام ملونة عليها أسماء النجوم، وبعضها عليها الشهاداتتان، وأسماء الأبناء وكانت ترمز إلى طوائف الجن. وقال أسيري: كنا نذهب لمشاهدتهم ليلة الجمعة ونحن صغار، وكانوا يمنعوننا من الضحك، ومن المعتقدات أن هذا المكان لا يدخله إلا المغتسل الطاهر النظيف وإلا



● مع العائلة

## حصلت على إجازة القيادة عام ١٩٤٦ وكان الفاحص سمو الأمير الوالد الذي جلس بجانبني

قال أسيري: أول مرة أقدم بإجراء فحص على قيادة السيارة كان في عام ١٩٤٦، كنا مجموعة ربكنا وانيت (نقل عام) وكان الفاحص سمو الأمير الوالد الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح حفظه الله كان يجلس بجانبني وياخذني في سكة الصفر في الحي القبلي، وبعد دوران، يطلب الثاني والثالث للاختبار وهكذا. وكان في خلف السيارة، وبعد النجاح واجتياز الأثرة، ذهبت إلى رئيس الشرطة المغفور له الشيخ صباح السالم الصباح لاستلام الإجازة فقال لي رحمه الله: «إحنا كنا كفار، بس أنت مسلم» قلت له: يا طويل العمر أنا دبل مسلم، بالإسم والدين. ضحك وقال: يا للتعون خذ اللبس وفكنا.

وقال: كان من الذين يفحصون المتعلمين على قيادة السيارات هو محمد بن السيد عمر، وكانت الإجازة عبارة عن ورقة صغيرة عليها اسم السائق والمهنة وتاريخها وتوقيع الفاحص، وإجرة الفاحص كانت روية واحدة، وكما قال لي والدي أن في سنة ١٩٣٩ طلب الشيخ صباح السالم الصباح من البلدية إحالة جميع ما يتعلق بإجازات القيادة إلى الشرطة، لأن إدارة المرور كانت تابعة للبلدية، رحمه الله كان قد أجرى تطويراً في جهاز الشرطة وأدخل نماء جديدة في دائرة الشرطة خصوصاً المروير فعين الشيخ سعد العبدالله نائباً له بعد تخرجه من كلية الشرطة البريطانية، وأدخل رحمه الله رتباً في الشرطة بعد أن كانت رتبهم «عريف وشرطي» وأدخل رتباً للضباط.

## مجلس الأمة اليوم ضييع الكفاءات وعمق الانقسام بالصراخ وشراء الأصوات والفرعيات

وتذكر بعض الأحداث التي مازالت في ذاكرته منها: العقاب البدني عبارة عن عصا بطول المتر مربوط بها حبل متعلق بالرجل ويضرب المعلم الرجلين ضربات قاسية لا تنسى، وأنا عاقبني مرة واحدة. ومن الذكريات التي لا تقوت من بالي: الصنكل وهو عبارة عن خشبية مثبت عليها سلسلة تربط برجل الطالب الصبي المذنب ويأتي الصنكل بعد الفلقة ومفتاح السلسلة عند الملا.

وجوان، من ذكرياتي، معسكر للجيش الكويتي، سكنه الناس عام ١٩٥٤ عندما هدمت الأطلال الغريرة والسوول منازلهم وجاءت كلمة جيران لجمال المنطقة وشبهوها باللوؤق والأسم من أنواع، كما تسمى القناب ب إمامة ولولو، وأنا كان دكاني «البقالة»، في المعسكر وكما قال المثل: مصائب قوم عند قوم فوائد، ولقد بعث الكثير على الجيش وعلى متضرري الأطلال.

وسوق الخيازيين يعتبر من أقدم الأسواق، وكما سمعت أنه بني في عهد الحاكم السادس لبلدي الكويت، ويقع بمحاذاة سوق الحرس، ويمتد من سوق الغريلي إلى سوق السلاح الذي تصل نهايته إلى ساحة الصفاء، وما أتراه بهذا السوق عدد من الخيازيين ومطاعم الباجية، ومحلات لبيع الكبدية والتلاوي والقلوب المشوية، ومطاعم تقدم العيش والمرق، ويطلق البعض على هذا السوق سوق الطبايع، وفيه معمل للمرحوم عبدالنور بصنع النيك الفاخر، والبندرمة وحلاوي الكركري.

وقال أسيري: أذكر العمال دائماً يتوجهون إلى هذا السوق لشراء ما يشيخهم، وفيه بعض النساء يبعن الخني والباجيل، والبيض والحليب واللين.

### من أجل الكويت فقط

ومن الذكريات انتخابات المجلس التأسيسي في عام ١٩٦١ لاختيار ٢٠ عضواً، وكنا ١١٢٨٨ ناخباً، وكان اهتمامنا المشاركة لأجل الكويت لا لأي شيء آخر، لا القبيلة ولا العشائرية ولا المنهجية، أردنا نواباً للديموقراطية، ومشاركة إدارة الحكم بأسلوب معاصر راق، الكويت أولاً وأخيراً، وحتى مجلس الأمة الأول في ١٩٦٣ أول مجلس يطبق مبادئ الدستور، والأمن نحن نعيش وسط خلافات بين المجلس والحكومة، والاستجوابات أصبحت ظاهرة محيية لدى بعض النواب، لا نسمع إلا الصراخ والتشهير فيما بين النواب، وظهت ظاهرة شراء الأصوات، والانتخابات الفرعية، وضاعت الكفاءات وتعمق الانقسام منذ العام ١٩٨١.

ومن ذكرياتي مكثت ١٠ أشهر في لندن للعلاج على نفقة الحكومة ولولاها ما استلعت أن أجري عملية جراحية والشكر والفضل يعود لله تعالى والعضو سيد عدنان عبدالصمد «والله يزيد خير الديرة ويخلي عيال الصباح».

## سنة المجلس

قال أسيري: شهدت الكويت عام ١٩٦٨ ما عرف بـ «سنة المجلس»، بهدف الإصلاح السياسي والاجتماعي، مع إيجاد وضع اقتصادي أفضل مما كان عليه، وكانت هناك مطالب أخرى، فلذلك أسس مجلس الأمة التشريعي، وقام بوضع أسس النهضة والإصلاح وسن القوانين، ولكن لسوء الفهم والتوتر بين السلطتين سارعت الحكومة إلى إلغاء المجلس في ديسمبر ١٩٦٨، وأدى هذا الإلغاء إلى صدام مسلح بين التجار وأعضاء المجلس والحكومة، وهذا ما سمعته من الأولين.

وقال: في هذه السنة كان عمري ما بين ٥ - ٦ سنوات ذهبت مع ابن عمتي جمعة السلطان... إلى ساحة الصفاء شاهداً الشيخ علي الخليفة الصباح كان يضرب أحد المعارضين بالخيازيين ثم أخذه إلى الحبس (السجن) مقابل قصر السيف، فقال أحد الحراس للشيخ علي الخليفة إذا واجهنا في الطريق من يمنعتنا خصوصاً أن طريقنا يؤدي إلى سوق التجار والمنطقة التجارية والمتعاطفين مع أهل المجلس، فقال لهم: عليكم بالدفاع وأن توصلوه السجن، وقال أسيري: وأنا صغير ذهبت للمشاهدة، وفي الطريق سمعنا إطلاقاً لل نار بين بعض التجار والمعارضين لهم واعتبرت هذه السنة لها تاريخ في نفوس الكويتيين فإني حدثت حصل من المواليد أو الوفيات أو غيرها كانوا يقولون قبل أو بعد سنة المجلس، ولكن تطور الزمان دفع المخلصين إلى التفاهم وإلى أن يصونوا كيان الكويت وحفظ أمنها.



● متحدثاً للرئيس جاسم عباس